تفاوت التعبير بين النحويين

الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي
قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان
Saidalzubaidy@hotmail.com

Variaton in Expression Among Grammarians

Sa'eed Jasim AlZubaidy
Professor Dr, Department of Arabic Language, College of Science and Arts,
University of Nizwa, Sultanate Oman

الملخص:-

يـذكّر هـذا البحـث الـذين يتولـون شؤون العربية، والذين يعلّمونها بما آلت إليه العربية من حال، فقد سيطرت عل ألسـنتهم لغـة هجينـة، وتكسّـرت في أشداقهم، وتشوّهت جمالياتها، فنظر هذا البحث في التعبير البليغ الذي كان عليه من الأوائل: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش الأوسط، والفرّاء، والمبرد، الذين ارتقت لديهم العربية في ما وصل إلينا منهم، ولحق الحيف بها من آخرين فجفّ التعبير لديهم وضد من رواء، ومنهم: ثعلب، والزجاج، والسيرافي، وأبو على الفارسي، وحذّر هذا البحث هذا الجيل مع ما قام من جهد عند الغيارى من أباء العربية في عصرنا الحديث، ودعا إلى إعداد معلم العربية إعداداً يتناسب وخصائصها، وجمالياتها، وأن تنهض جهات عدة، وتتضافر من أجل هذه المهمة الجليلة، وتنقذ هذا الجيل مما أضرّتْ به وسائل الاتصال: المرئية والمسموعة والمكتوبة.

الكلمات المفتاحية: تفاوت التعبير، النحويون، اللغة الهجينة، وسائل الاتصال، التعبير البليغ، التعبير الجاف، النداء، الاستثناء.

Abstract:-

This research paper reminds those in charge of the affairs of the Arabic language, and those who teach it, of what Arabic has devolved into, as a hybrid language that dominated their tongues, being broken in their mouths, and its aesthetics was distorted. So this research paper looked into the eloquent expression that was among the first generation of grammarians such as Al-Khalil bin Ahmed, Sibaweih, Al-Akhfash Al-Awsat, Al-Farra' and Al-Mubarrad, who had elevated Arabic to what has reached us from them. While it was damaged by others, whose expression had dried up and became devoid of eloquence, their speech was afflicted by aridity and logic, and there was no eloquent expression in it. Among these grammarians are: Tha'lab, Al-Zajjaj, Al-Serafi, Abu Ali Al-Farsi, and AlRrmmani. This research paper warned this generation, along with the efforts made among the dedicated people to Arabic in our modern era. The paper called for the preparation of the teacher of Arabic in a way commensurate with its characteristics and aesthetics, and for several parties to rise and unite for this great task and save this generation from the harm caused by all means of communication: visual, audio and written .

Key words: variation of expression, grammarians, hybrid language, means of communication, eloquent expression, dry expression, appeal, exception.

المقدمة:ـ

كان جلّ اهتمام النحاة منصبًا على علامات التشكيل، واستخلاص سمات الكلام العربي لصياغة الضوابط للمتعلمين، ولم يولوا حسن التأليف، ولا جمالياته في عباداتهم، وكان التفاوت كبيرًا منهم، في أدائهم من شواهد ترجمت بين المهجور من الألفاظ، والخارج على سننهم، وضوابطهم، ومنهم ومن ارتقى التعبير عنده، وتفرّد في صياغته، فوجدنا عند ثلة منهم ما لا يستطاع أن يقال مثله[١]، وعند آخرين ما سُمّي بـ "مذهب المعلمين"[٢].

أنطلق في هذه الورقة من مقولة الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في (دلائله)، قال:

"ومن أخصّ شيء بأن يطلب لك فيه الكتب المبتدأة الموضوعة في العلوم المستخرجة، فإنّا نجد أربابها قد سبقوا في فصول منها إلى ضرب هذا اللفظ، والنظم أعيا من بعدهم أن يطلبوا مثله، أو يجيئوا بشبيه له"[٣]. وهذا ينطبق على ثلّة ترست في "انتحاء سمت كلام العرب"[٤]. فارتاضت عليه، وتمكنت فيه، وعرفت:

"افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعرًا أو ألّف خطبة أو كتابًا أن يفتتحه بما يدل على مقصورة منه، ويختمه بما يشعر بانقضائه، وأن يقصد ما يروق من الألفاظ والمعاني لاستماله سامعيه"[٥].

و"حسن التأليف أن توضع الألفاظ في مواضعها"[٦]. و"السبك أن يتعلق الكلام بعضه ببعض"[٧]. و"النظم... تعليق الكلم بعضها ببعض"[٨]. أسوق هذا لننظر في مقولات النحاة، وصياغتهم، لنؤشر على مواطن إبداعهم، أو إخفاقهم في عبادات سقطت في جفاف التأليف[٩] فيفسدونه ويخرجونه في معرض مسترذل، وأسلوب غير مستحسن، ثمّ نعلّق على ما دخل في جوامع الكلم، وعزّ نظيره، وعلى ما سقط في مهاوي سوء التأليف، ترصد هذه الورقة التفاوت بين النحويين في التعبير عن مقاصدهم، وتحاول الإجابة عن سؤالين:

- هل يمكن أن يتخذ تعبيرهم مثالًا يحتذى؟

- من هم النحاة الذين ارتقوا بتعبيرهم، ومن تخلّف عن ذلك؟

وربّ اعتراض يرد على مؤداه:

إنّ ما تعرضه هنا من تعبير هو مختار، ومنتقى، فأقول: نعم، فالمقصد التنبيه على زملائنا الذين يتولون شؤون (النحو) وما يتعلق به، أن يرتقي التعبير عندهم سواء في بحوثهم، أو لغة التعليم التي تطغى عليها الازدواجية العربية، لكي يقتدوا بأئمة النحو الذين جرت العربية في مؤلفاتهم عذبة نقية سليمة بليغة.

المبحث الأول

التعبير البليغ

البادية مدرسة الفصاحة الأولى لمن أراد أن يتصف بها، وتفاخر أحدهم بها، فقال: "نحن نأخذ اللغة عن حدشة الضباب، وأكلة اليرابيع"[١٠]. فأبدى العلماء، وتسابقوا إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة، ومن هؤلاء:

أولًا - الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ):

لعلّ مقولة أبي الطيّب اللغوي(ت٣٥١هـ) في الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ) إنّه " مفتاح العلوم ومصرّفها"[١١]. لخّصت كل ما أنجزه عبقري العربية الذي تلقّف الفصاحة من الأعراب [١٢]، والذي أفحم في صغره الشاعر الفرزدق(ت١١٠هـ)[١٣].

فم وصاياه:

- " تكثّر م العلم لتعرف، وتقلّل مه لتحفظ"[١٤].

تأملْ: هما جملتان تصدرهما طلب: تكثّر - تقلّلْ، ولست هنا بصدد تصنيفهما بلاغيا لأقول بالطباق الإيجاب، ولكن لأشير كيف ربط التكثر بالمعرفة، والتقلل بالحفظ بإيجاز بليغ.

- " كُن عن مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ كتبك"[١٥].

انظر إلى (كنْ) وما تختزه من تلطف في مراجعة ما علق بالقلب، أكثر م التوجه إلى حفظ جديد من الكتب.

- " اجعلْ ما في كتبك رأس مال، وما في صدرك للنفقة"[١٦].

وطلب آخر (اجعلْ) ذخيرتك من كتبك، وما تحفظه للنشر والعطاء.

فالأمر "يُبنى على الفعل"[١٧] و " هو صيغة تستدعي الفعل أو قول يُبئ عن استدعاء الفعل جهة الغير"[١٨]. وترد صيغة (افعلْ) على سبيل التلطف لم يساويك في الرتبة[١٩]. للوجوب والندب[٢٠].

وقد تحقق هذا كله في تعبير الليل باستعمال فعل الأمر على طريقة مخصوصة تظهر بالضمّ[٢١].

ولو نظرنا إلى مقولات الخليل في عرضه موضوعات (اللغة والنحو) أدركنا أنّ تعبيره لم تفارقه البلاغة، قال: " كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباع، والخماسي"[٢٢].

وقال: " الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف. حرف يُبتَدأ به، وحرف يُحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه"[٢٣].

وقال: " لم تأتلف العين والحاء مع شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء فاعلمه، وكذلك مع الخاء "[٢٤].

إنّ المتأمل في هذه المقولات ليجد تمام المعنى " وأنّ الأمر قد بلغ غايته، وأنْ لم يبق للطالب مطلب"[٢٥].

وقال: " إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علّة لما عللته منه. فإن أكنْ أصبت العلة فهو الذي التمست... فإن سنح لغيري علّة لما عللته م النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول، فليأت بها"[٢٦].

كرت هذا النص، وحذفت منه، لأتأمل في تركيبه وصياغته، وقد علّق عليه أبو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧هـ) فقال: " وهذا كلام مستقيم"[٢٧].

وقال شيخنا مهدي المخزومي - رحمه الله- (ت١٩٩٣م): " إنّ الخليل في قياسه وتعليلاته صادرٌ عن إدراكه الطبيعة اللغوية"[٢٨].

وكنت أعقد محاضرة على طلبة الدراسات العليا أحلل نصّ الخليل في العلّة والتعليل، وبدا لي - غير ما بدا لبعضهم[٢٩]- أنّ من يتصدّى - إذا سنح لغيره علّة- أن يكون بمزلة

الخليل في اطّلاعه على كلام العرب، " لا على أساس الجمع كيفما اتفق... وإما أراد أن يدرسها على أساس م فقه اللغة"(٣٠).

ولا يجد المتأمل لفظاً نابياً ولا مستكرهاً، وليس به حاجة إلى تذييل، أو إضافة، وإذا أردت أن تحذف شيئا منه تأبى أن ينقاد لك فيه تقدير.

هذا فضلا عما كر عن الخليل أنه من (الشعراء المقلين)(٣١)، تأمل ما قاله في انقباض كفّ البخيل، واستحسنه الشيخ عبد القاهر الجرجاني:

كفّـــاك لم تخلقـــا للنـــدى ... ولم يـــكُ بخلـــهما بِدْعـــهْ

فكـــفٌ عـــن الخـــير مقبوضـــة ... كمـــا نُقصـــت مئـــة سَبعـــهْ

وكـــفٌ ثلاثـــة آلافهـــا ... وتســـعُ مئيهـــا لهـــا شِـــرعةْ

... كان التشبيه بديعاً(٣٢).

وقال في الأبيات محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ):

" وهذا ما أبدع فيه الخليل، لأنه وصف انقباض اليدين بحالين من الحساب مختلفين في العدد، متشاكلين في الصورة"(٣٣).

وقال ممن درس الخليل، وترجم له:

" وهكا كان الخليل... استقرى كلام العرب، وأخذ يتذوق أساليبهم، ويتدبر تعبيراتهم"(٣٤).

وقال آخر: " ومن الملامح الأخرى لنحو الخليل أنه لم يخلُ من مسحة أدبية بلاغية، تتمثل في تفريقه بين الأساليب، وتمييزه بين المعاني"(٣٥).

وقال عبدالقادر حسين:

" كانت له ملاحظات بلاغية قيمة أودعها سيبويه كتابه"(٣٦).

ولو عقدنا كتاباً مستقلاً في تعبير الخليل البليغ لما أجزأ عما قدّمه هذا العبقري الذي " لم يبلغ الدرس النحوي، ولا الدرس اللغوي ما بلغاه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي"(٣٧). وكفى!

ثانياً - أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٥هـ):

بدأ يستملي الحديث على حمّاد بن سلمة (ت١٦٧هـ) ثّم طلب النحو، ولازم الخليل، وجاء بـ (الكتاب) الذي بعض ما أثير عليه كثير من الغموض[٣٨]، والذي "عقد أبوابه بلفظه، ولفظ الخليل"[٣٩].

سأعرض هنا من تعبير سيبويه ما يدحض ما أُثير عليه:

قال سيبويه:

- " هذا باب علم ما الكلم من العربية "[٤٠].

وقف شرّاح (الكتاب) على لفظ (الكلم) ليبينوا مزيتها من (الكلام)[٤١]، وعلّق عبد القادر البغدادي (ت١٠٥٠هـ)، فقال في عبارته هذه:

" عمل كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها "[٤٢].

قال سيبويه:

- " أمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٤٣].

أكتفي هنا بما قاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وهو من هو: "لا نعلم أحداً أتى في معنى هذا الكلام بما يوازيه أو يدانيه، أو يقع قريباً منه، ولا يقع الوهم أيضاً أن ذلك يستطاع"[٤٤].

وقال سيبويه:

- " وكأنهم يقدمون إلى بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمانهم ويعنيانهم"[٤٥].

وقال الجرجاني: "ومثله قوله"[٤٦]. بعد أن قال:

" إنّ الواحد منهم تواتيه العبارة، ويطيعه اللفظ في صنف من المعاني... وما ها سبيله في الشعر كثير لا يخفى على من مارس ها الشأن... وكذلك السبيل في المنثور من الكلام، فإنك تجد فيه متى شئت فصولاً تعلم أن لن يستطاع في معانيها مثلها"[٤٧].

وقال سيبويه:

- " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها. وما يجوز في الشعر أكثر من أن أكره لك هنا، لأن ها موضع جُمَل"(٤٨).

وختم عبد القاهر تعليقه على مثل ها التعبير، فقال:

"فلو كان إذ سبق الخليل وسيبويه في معاني النحو إلى ما سبقا إليه من اللفظ والنظم... لكان لهم في ذلك متعلّق. فأمّا وليس من نظم يقال: إنّه لم يسبق إليه في معنى إلا ويوجد أمثاله أو خير منه في معانٍ أُخر فمن أشدّ المحال وأبينه الاعتراض به"(٤٩).

و (الكتاب) كلّه يفصح عن قدرة سيبويه على التعبير البليغ." وفيه فيض غزير من المفردات والأساليب العربية في شتى مطالب التعبير بشرحها، ويحللها ويمثل بها لما يريد"(٥٠).

ويبدو أن الهجوم على (كتاب سيبويه) يتمثل في أمرين: الأول: الحسد، والمنافسة، والآخر: اتخذ بعضهم فارسيّته، غطاء لذلك الهجوم.

ثالثاً - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ):

لعلّ خير من أنصفه من الباحثين عبد الأمير محمد أمين الورد (ت) في رسالتيه:

- الماجستير: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية.

- الدكتوراه: تحقيق كتابه (معاني القرآن).

فقال:

" معنى الأخفش تاركاً وراءه أثراً كبيراً في معاصريه، ومن جاء بعده من نحاة ولغويين وصرفيين"(٥١).

امتلك الأخفش أسلوباً ذا مذاهب كثيرة، ومن هذا:

قال في (معاني القرآن):

" هذا باب من المجاز، وأما قوله (اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ - ٢٩/البقرة) وهو إنما ذكر سماء واحدة، فهذا لأن ذكر (السماء) قد دلّ عليهن كلهن. وقد زعم بعض المفسرين أن (السماء)

جميع مثل اللبن، فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع... وأما قوله (استوى إلى السماء) فإنّ ذلك لم يكن من الله تبارك وتعالى لتحوّل، ولكنه يعني فعله"(٥٢).

تأمل كيف يعرض اللغة، ومجازها.

وقال:

" هذا باب الدعاء، وهو قوله: (يَاآدَمُ اسْكُنْ - ٣٥/البقرة) و: (يَاآدَمُ أَنبِئْهُمْ - ٣٣/البقرة) و: (يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ - ١٠٤/الأعراف) فكل هذا إنما ارتفع لأنه اسم مفرد، والاسم المفرد مضموم في الدعاء، وهو في موضع نصب، ولكنّه جُعِل كالأسماء التي ليست بمتمكنة. فإذا كان مضافاً انتصب، لأنه الأصل، وإنما تريد: (أعني فلاناً) و(أدعو) وذلك مثل قوله: (يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا - ١١/يوسف) و: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا - ٢٣/الأعراف) إنما يريد: يا ربنا... وقوله: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - ١٢٧/البقرة)"(٥٣).

تأمل كيف استوفى باب النداء انطلاقاً من النصوص القرآنية.

وقال:

"هذا باب الاستثناء، وقوله: (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ - ٣٤/البقرة) فانتصب، لأنك شغلت الفعل بهم عنه، فأخرجته من بينهم، كما تقول: جاء القوم إلا زيداً، لأنك لما جعلت لهم الفعل، وشغلته بهم، وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل، وقد شغلت به الفعل"(٥٤).

أرأيت أوجز ما قيل في الاستثناء؟!

وقال:

" باب المجازاة، فأمّا قوله: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ - ٤٠/البقرة) فإنما جزم الآخر، لأنه جواب الأمر، وجواب الأمر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة، كأنه تفسير: (إن تفعلوا أوفِ بعهدكم) وقال في موضع آخر: (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ - ١٥/الفتح)، وقال: (ثُمَّ ذَرْهُمْ

فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ - ١١/الأنعام) فلم يجعله جواباً، ولكنه كأنهم كانوا يلعبون فقال: ذرهم في حال لعبهم، وقال: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ - ٣/الحجر) وليس من أجل الترك يكو ذلك، ولكن قد علم الله أنه يكو، وجرى على الإعراب، كأنه قال: إنْ تركتهم ألهاهم الأمل، وهم كذلك، تركهم أولم يتركهم. كما أن بعض العرب يُعرَب لفظُهُ والمعنى خلاف ذلك، وكما أن بعضهم يقول: كذب عليكم الحجّ، فالحجّ مرفوع، وإنما يريدون أن يأمروا بالحجّ."[٥٥].

وقال:

" وأمّا قوله: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى - ٥٧/البقرة) فالغمام واحدته غمامة مثل السحاب واحدته سحابة، وأمّا السلوى فهو طائر لم يُسمَع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحده سلوى مثل جماعته، كما قال: دفلى للواحد والجماعة... "[٥٦] وغير هذا كثير، إنما جئنا بالتمثيل لنؤكد أنّ قسماً من النحاة، ومنهم الأخفش كان ينطلق من (النص) ولاسيما (النصّ القرآني) فيتخذه ميداناً لبيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم[٥٧]، وربطه بأساليب العربية، بتعبير بليغ واضح يسهل على متعلم العربية الإلمام بها.

رابعاً - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ):

أغنت مقولة ثمامة بن أشرس (ت٢٢٧هـ) في الفرّاء عن أي قول فيه:

" فاتشته عن اللغة، فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطبّ خبيراً، وبأيام العرب، وأشعارها حاذقاً"[٥٨].

والفرّاء اتضح منهج الكوفيين [٥٩] لكل من أراد أن يعرف مذهبهم.

ضمن مسائله البلاغية:

قال في الحذف:

" وقوله: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ - ٣٥/الأنعام) فافعلْ مضمرة، بذلك جاء التفسير، ولك معناه، وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى

الجواب... لمعرفتك بمعرفته به، فإذا جاء ما لا يعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته، كقولك للرجل: إنْ تقم نصبْ خيراً، لا بد له في ها من جواب، لأنّ معناه لا يعرف بطرحه"(٦٠).

وعلّق عبد القادر حسين على هذا النصّ، فقال:

" وهكذا في جميع المواضع يجيز الفرّاء الحذف، فذلك ما جرت عليه العرب في كلامها، واعتبرت فيه الإيجاز طالما أنه لا يؤدي إلى خلل في فهم الكلام"(٦١).

أمّا في النحو: فقد قال في (حتى):

" وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ - ٢١٤/البقرة)... ولها وجهات في العربية نصب ورفع، فأمّا النصب فلأنّ الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد. فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِب بعده بحتّى وهو في المعنى ماضٍ، فإذا كان الفعل الذي قبل حتّى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفِع الفعل بعد حتّى إذا كان ماضياً. فأمّا الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ فقولك: جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك، إلا ترى أنّ إدامة النظر تطول، فإذا طال ما قبل حتّى ذُهِب بما بعدها إلى النصب إنْ كان ماضياً بتطاوله... فبحسن فعلَ مكان يفعل تعرف الماضي من المستقبل. ولا يحسن مكان المستقبل فعَل، ألا ترى أنك تقول: أضربُ زيداً حتّى أقرَّ، لأنك تريد: حتى يكون ذلك منه. وإنما رفع مجاهد لأن فعَل يحسن مثله في الكلام"(٦٢).

ثمّ استوفى الفرّاء معاني (حتّى) فقال:

" ولحتّى ثلاثة معانٍ في يفعل، وثلاثة معان في الأسماء"(٦٣).

ولست بصدد نقل النص لطوله فقد استوفيت القول فيها في كتابي" نظرات لغوية في كتب معاني القرآن - استقراء ومنهج"(٦٤).

وفي التصريف له:

- المنقوص والممدود، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي.

- المقصور والممدود، نشره بهذا العنوان ماجد الذهبي.

وفي ثنايا كتابه (معاني القرآن) ما يقوم به كتاب في مسائل التصريف.

ويبقى (النص) منطلقاً عند هؤلاء النحاة في عرضهم مسائل اللغة كلّها: صوتاً وصرفاً،

ومعجماً، وتركيباً.

وما يهمنا هنا مكانته بلاغياً، فقد قال عبد القادر حسين في تقويمه:

" كان له أثر بارز في أبواب البلاغة التي أشرنا إليها، حتى أننا نعدّه مبتكراً لهذه الأبواب، إما لأنه خلقها، وإما لأنه أضاف إليها"(٦٥).

وأرجح هنا أنّ معنى لقبه (الفرّاء) كان يفري الكلام!

(ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي/إيران، ٥٠٢/٢)

خامساً - أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ):

أجمع من عاصر المبرّد أو كتب عنه، على أنه " حسن العبارة، حلو الإشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان "(٦٦). فكان بحقّ " أديب النحاة "(٦٧)، وممن " لاحظ تنوع أضرب الخبر والمعنى واحد"(٦٨). وله أشعار كثيرة، وكفى به فخراً أن عُدّ كتابه (الكامل) من دواوين الأدب الأربعة(٦٩)، الذي جمع فيه " ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة"(٧٠)،

ومن كلامه:

" وأعجب ما في الإنسان قلبه، وله موادّ من الحكمة، وأضداد من خلافها، فإنْ سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإنْ هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإنْ ملكه اليأس قتله الأسف، وإنْ عرض له الغضب استبد به الغيظ، وإنْ أُسعِد بالرضا نسي التحفظ، وإنْ ناله الخوف شغله الحذر، وإنْ اتسع له الأمر استلبته الغِرّة، وإنْ أفاد ما لا أطغاه الغنى، وإنْ عارضته فاقة فضحه الجزع، وإنْ جهده الجوع قعد به الضعف، وإنْ أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط له مفسد"(٧١).

اخترت هذا النصّ لأُبيّن حسن التأليف، وجودة السبك، لاحظ معي كيف وظّف المبرّد تفصيل ما يعرض للإنسان بأسلوب الشرط:

إنْ + فعل الشرط + جواب الشرط، منتزعاً عباراته مما رآه، أو نقله عن غيره، وروايته، كلّ ذلك دليل على تمكّنه من ناصية التعبير البليغ فلا تستطيع أن تحذف منه لفظاً، ولا تصنيف إليه لفظاً، وإيجاز غير مخلّ، وتفصيل غير محلّ.

وحين يعرض له بيت يشرحه يتجلّى الوضوح، وحسن التعليل، كقوله في: " وخدٌّ كمرآة الغريبة أسجحُ

يقول: إنّ الغريبة لا ناصح لها في وجهها، لبعدها عن أهلها، فمرآتها أبداً مجلوّة لفرط حاجتها إليها"(٧٢).

تأمّل هاتين الجملتين: إنّ + اسمها + خبرها ومتعلقاته، المبتدأ + خبره ومتعلقه.

أبلغَ في معنى الشطر الذي استضاء بالمثل المشهور: " أنقى من مرآة الغريبة"(٧٣).

وغير هذا كثير في (كامله).

ومن نظراته في الكلام، ومراتبه، وقائليه:

" من كلام العرب: الاختصار المُفهم، والإطناب المفخّم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيُغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل: لمحة دالّة، وقد يضطر الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق، واللفظ المستكره، فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطّتا على عواره، وسترتا من شينه"(٧٤).

وهذا التعبير مستغنٍ عن البيان، والتعليق.

وينطلق المبرّد في عرض مسائل العربية من النصوص بخلاف صنيعه في (المقتضب)، فيأتي كلامه سهلاً مستأنساً، قال في حذف المبتدأ: " وقوله:

وما الخُرْق منه يرهبون ولا الخنى عليهم ولكنْ هيبةُ هي ماهيا إذا رفعت (هيبة) فالمعنى: ولكنْ أمره هيبة، كما قال الله عزّ وجلّ: (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ - ٣٥/الأحقاف) أي ذلك بلاغ، ومثله قول الله عزّ وجلّ: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ - ٢١/محمد) يكون رفعه على ضربين: أحدهما: أمرنا طاعة وقول معروف، والوجه الآخر: طاعة وقول معروف أمثلُ. ومن نصب (هيبة) أراد المصدر أي: ولكن يهاب هيبة، وأحسن ما قيل في هذا المعنى:

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فما يُكلّم إلّا حين يبتسمُ"(٧٥)

ولو تتبعنا ما قاله المبرّد في توصيفه مسائل العربية من النصوص التي اختارها لقدّم لما نحواً ولغةً مغايرين لما أقامهما في (مقتضبه)!

و(الكامل) مليء بمثل هذا ونظرة فاحصة في (فهرس مسائل العربية، ٤/٤٦٧-٤٩٤) يجد مصداق ما قلناه.

ومن كلامه في (لو):

" قـ (لو) أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لأعطيتك، ولو كان زيدٌ هناك لضربته، ثم تتسع فتصير في معنى (إنْ) الواقعة للجزاء، تقول: أنت لا تكرمني ولو أكرمتك، تريد وإنْ أكرمتك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾ - ٩١/آل عمران) فإنّ تأويله عند أهل اللغة: لا يُقبل أن يُتبَرر به وهو مقيم على الكفر، ولا يُقبل إنْ افتدى به، فـ (لو) في معنى (إنْ). وإنما منع (لو) أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم (إنْ) أنّ حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل"[٧٦]. ثمّ يستطرد في تركيبها مع (لا) وهي (لولا) ومعناها[٧٧]. وهكا.

لم يذكرها المبرّد في (هذا باب المجازاة وحروفها) في المقتضب، بل ذكرها في (هذا باب المبتدأ المحذوف الخبر استغناء عنه وهو باب لولا)[٧٨]، ولم يكن الكلام في (لو) في (المقتضب)[٧٩] مثل الكلام الذي ذكره في (الفاعل) فتأمّلْ.

ومن أقواله في (الكناية):

" ويكون من الكناية - وذاك أحسنها -: الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدلّ على معناه من غيره. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ - ١٨٧/البقرة)، وقال جلّ ثناؤه: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ - ٤٣/النساء، و٦/المائدة)، والملامسة في قول أهل المدينة - مالك وأصحابه - غير كناية، إنما هو اللمس بعينه، يقولون في الرجل تقع يده على امرأته، أو على جاريته بشهوة: إنّ وضوءه قد انتقض، وكذلك المرأة... وهذا كثير"[٨٠].

ويعلّق د. عبدالقادر حسين على هذا فيقول: إنّ " المبرد يورد أمثلة للكناية الاصطلاحية في مواضع أُخر من كتابه الكامل"[٨١].

يجسد المبرد في الأمثلة التي عرضناها مفهوم (نحو النصّ) الذي دعا إليه غير باحث[٨٢].

هؤلاء أئمة الحو الأوائل يعرفهم الجميع بما قدّموه في مسائل العربة، يمتلكون بلاغة التعبير، فهم أمراء الكلام لا ينازعهم أحد من المبدعين، وقدمت شذرات من بيانهم، لأهدف من وراء ذلك إبراز ملكاتهم في التعبير البليغ، منبها على أن نحذو حذوهم: باحثين، ومعلّمين، لنجذب شغف هذا الجيل، ونحبب إليهم العربية بما فيها من خصائص خالدة ارتقى بها البيان القرآني إلى حد الإعجاز.

المبحث الثاني

التعبير الجاف

ترددت كثيراً قبل أن أختار هذا الوصف، فطر لي أن أسميه (الهابط)، أو (غير المستحسن)، فكا (الجاف) أدق في التعبير عمن تقاصر أسلوبه في تآليفه، أو مجالسه، من أن يحظى برواء، أو يكون فيه ماء! ومن هؤلاء كثرة من النحاة الذي طغى عندهم التفريع، والتقسيم، والحدود، م غير أن يعمدوا إلى التحليل لبيا جماليات النصوص التي وقفوا عليها، على مقتضيات البلاغة.

ومنهم:

- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت٢٩١هـ)

إذ قيل فيه:

" لم يكن موصوفا بالبلاغة ولا رأيته إذا كتب كتابا إلى بعض أصحاب السلطان رج عن طبع العامة"[٨٣]. وربما لحن، ومذهبه " مذهب المعلمين"[٨٤]، و " إذا سئل عن الحجة لم يأتِ بشيء"[٨٥]. وقيل في كتابه (قواعد الشعر): " إذ يظهر فيها الطابع المدرسي الجاف إلى يتميز به ثعلب"[٨٦].

ولعل انصراف أبي على أحمد بن جعفر الدينوري(ت٢٨٧ه) ختن ثعلب عن حلقته إلى حلقة المبرّد إلا دليل على حسن العبارة عند المبرّد[٨٧].

ومثله فعل أبو إسحق الزجاج(ت٣١١هـ) الذي انضم إلى حلقة المبرد[٨٨].

وكان يتحاشى الاجتماع بالمبرد أو لقاءه أو مناظرته، لأنّ المبرد كان حسن العبارة[٨٩].

وقال أحمد ب فارس(ت٣٩٥هـ):

" كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول: أقعدوا أقعدوا، بفتح الألف"[٩٠].

كلّ هذا لا يقدح في علمه، وروايته، وتصدره مجالس التعليم، لكننا نؤشر لغته وأسلوبه في التعبير.

وآخرون من النحاة، وصف أسلوبهم بـ (أسلوب المعلمين)! مثل:

- أبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج(ت٣١١هـ):

" لم يكن الزجاج قوي العبارة حسن الأسلوب، فعبارته تلتوي في كثير من الأحيان، وتركيبها تنقصه الناحية الفنية، فقد تطول وتكثر متعلقاتها، وقد يقدّم ما يستحق التأخير"[٩١]. ولا تضيف إلى ما قاله من وقف على الزجاج في بحثه ودراسته عنه.

و- أبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ):

الذي قال فيه أبو حيان التوحيدي(ت٤١٤هـ): " كان شيخ زمانه ثقة ومعرفة"[٩٢]. و " مقنع أهل الأرض"[٩٣].

وكانت له معرفة واسعة بالمنطق[٩٤]. ومناظرته أبا بشر متى بن يونس القنائي(ت٣٢٨هـ)[٩٥] تشهد له بطول باعه في الحِجاج[٩٦].

وهذا أشهر من أن يذكر.

وطغى المنطق على تعبير الآخرين، ومنهم:

- أبو على الفارسي (ت٣٧٧هـ)

وأركن إلى ما قاله من درسه تفصيلاً د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي (ت٢٠٠١م):

"إنّ الفارسي لكثرة ما مزج نحوه بالمنطق جاءت عبارته عسيرة الفهم، معقدة الأسلوب، ضاربة في الغرابة، تكدّ الذهن، وتصدع الرأس"[٩٧].

وليس لأحد أن يزيد على من تفرّغ لدراسته من خلال مؤلفاته.

- أبو الحسن على بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ):

لن ألتفت إلى ما قاله أبو على الفارسي فيه:

" أنْ كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء، وإنْ كان النحو ما نقوله نحن فليس معه شيء"(٩٨). فأشمّ منه رائحة (حسد الأقران) وقد فنّد هذا د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي تفصيلاً(٩٩).

وأنقل ما قاله د. مازن المبارك الذي درس الرماني فقال:

"قد عرفنا منها شرحه على الكتاب والحدود لها لَهُ فيها التعقيد والتقعيد، والترييب والتفريع... فقد كان شأن الرماني في النحو شأنه في المنطق"(١٠٠).

وقال فيه محققاً (النكت في إعجاز القرآن):

" وأسلوب المؤلف في معالجة موضوعه علمي منطقي يحتاج في كثير من المواضع إلى الجهد في فهمه وتتبعه، ويغلب عليه الطابع الكلامي"(١٠١).

هؤلاء من وصفنا تعبيرهم بـ (الجاف)، وهم أمثلة وليس استقصاءً.

الخاتمة:

من أهداف هذه الورقة عرض أمثلة مختارة للتعبير الذي ارتقى به النحويين الأوائل سواء من وقفنا على نصوصهم في مؤلفاتهم، أو منن ذكره أصحاب السير والتراجم عنهم، وأمثلة جفّ التعبير عندهم، وفقد رونقه وجماليته عند نحويين آخرين، حتّى ساد هذا الأنموذج عند المتأخرين منهم، مما أفضى إلى تدهور لغة التعبير عند الخاصة أولاً فضلاً عن العامة التي عزمت عن أن تعبّر في أوساطها بتعبير سليم في الأقل.

ولم تعدم هذه الورقة أصواتاً ملخصة صادقة في الدعوة للعودة إلى الينابيع الصافية: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة وأمراء البيان: شعراء وكتّابا، مما دعاني إلى رصد التعبير بين النحويين.

فبين أن يكون (النحو) علم النظم والتأليف، وأن يكون غاية عند (الدراويش)(١٠٢)، بونٌ كبير سعى القدامى والمحدثون إلى تقويم الألسنة بإخلاص، ومنذ (لحن للكسائي،

ت١٨٩هـ)، فـ (إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت٢٤٤هـ)، فـ (الفصيح لثعلب، ت٢١٩هـ)، فـ (التنبيهات على أغاليط الرواة، لأبي القاسم على بن حمزة البصري، ت٣٧٥هـ)، فـ (درّة الغوّاصّ في أوهام الخواصّ، للقاسم بن على الحريري، ت٥١٦هـ)، واتصالاً إلى عصر (لغة الجرائد، لإبراهيم اليازجي، ت١٩٠٦م) فـ (تذكرة الكاتب، لأسعد داغر، ت١٩٣٥م) فـ (قل ولا تقل، لمصطفى جواد، ت١٩٦٩م)، فـ (معجم الأخطاء الشائعة - لمحمد العدناني، ت٢٠١٦م)، فضلاً عن (صيحة إنذار وصرخة استنفار يا أمة القرآن، لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - مدّ الله في عمره) واستكمالاً لـ (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، لمحمد ضاري حمادي، ت٢٠٢٠م).

لم يضرني ما آل إليه حال العربية عند هذا الجيل، وما أسهمت به قنوات التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، من تشويه لغتنا التي كرّمها الله وجعلها لغة تنزيله، قدر ما هالني تكسّر العربية في أشداق من يزعم أنه متخصص بـ (تعليم العربية) من أساتيذ الجامعات فضلاً عن المعلمين، في محاضراتهم، ومناقشات رسائل الدراسات، ومؤلفاتهم، وتعزّيا بقول الشاعر نصر بن أحمد البصري (الخبز أرزي ت٣١٧هـ):

إلى الماء يسعى من يغصّ بلقمة إلى أين يسعى من يغصّ بماءِ

ويتفاقم الأمر يوماً بعد آخر فلابدّ من أن تنهض بمهمة إصلاح ورقابة:

- مجامع اللغة، وما أكثرها!
- المسؤولون عن التربية والتعليم في الوطن العربي.
- الجامعات!! ومعاهد إعداد المعلمين!
- الجامعة العربية لأسألها: أين منهج الوحدة الثقافية؟!

وخير ما أختم به مقولة سماحة الشيخ أحمد الخليلي (مدّ الله عمره):

" يا أمة القرآن تداركي لغة القرآن قبل أن تجهز عليها ألسنة أبنائها وأقلامهم"[١٠٣] فـ (حصوننا مهددة من داخلها)[١٠٤].

تقترح هذه الورقة:

- إعداد معلم العربية بلحاظ تطور الوسائل التعليمية، والحرص على سلامة أدائه العربية.
- تأليف منهج موحّد لتعليم العربية لكلّ الأقطار العربية.
- منح متعلم العربية امتيازات حافرة.
- إلزام وسائل الإعلام: المرئية والمسموعة والمكتوبة بالارتقاء بلغتها.

هوامش البحث

(١) دلائل الإعجاز: هبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني/ القاهرة - دار المدني/ جدّة، ط٣، سنة ١٩٩٢م، ص٦٠٤.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة: أبو الحسن القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط١، سنة ١٩٨٦م، ١/١٨٠.

(٣) دلائل الإعجاز، ص٦٠٤.

(٤) الخصائص: ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٦م، مجلد واحد، ص٦٨.

(٥) الأقصى الغريب في علم البيان: زين الدين التنوفي، طبعة محمد أمين الخانجي الكتبي وشرطاه بمصر والأستانة، ط١، سنة ١٩٠٩م، ص٨٥.

(٦) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٥٦م، ص٦٥.

(٧) البديع في نقب الشعر: أسامة بن منقد، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، وزارة الثقافة والإرشاد/ القاهرة، سنة ١٩٦٠م، ص١٦٢-١٦٣.

(٨) دلائل الإعجاز، ص٦٤.

(٩) نفسه، ص٦٥.

(١٠) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية/ صيدا- بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣م، ص١٧٦.

(١١) مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت، ص٦٥.

(١٢) عبقري من البصرة: مهدي المخزومي، طبعة مديرية الثقافة العامة/ وزارة الإعلام/ العراق، د.ط، سنة ١٩٧٢م، ص٥.

(١٣) نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء: أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، اختصار: أبي المحاسن اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر/ فيسبادن، سنة ١٩٦٤م، ص٦٩.

(١٤) البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٧، سنة ١٩٩٨م، ٢٥٨/١.

(١٥) الكامل: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٥، سنة ٢٠٠٨م، ٣٩٤/١.

(١٦) نفسه، ٣٩٤/١.

(١٧) كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل/ بيروت، ط١، د.ت، ١٣٧/١.

(١٨) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية/ بيروت، د.ط، سنة ١٩٨٠م، ٢٨١/٣-٢٨٢.

(١٩) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: جماعة من علماء الأزهر الشريف/ القاهرة، د.ط، د.ت، ص١٤٥.

(٢٠) الطراز، ٢٨٢/٣.

(٢١) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٣٩٤.

(٢٢) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م، ٤٨/١.

(٢٣) نفسه، ٤٩/١.

(٢٤) نفسه، ٩٦/١.

(٢٥) دلائل الإعجاز، ص٦٠٤.

(٢٦) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس/ بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م، ص٦٦.

(٢٧) نفسه، ص٦٦.

(٢٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي/ بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٦م، ص٢٤٦.

(٢٩) ينظر: النحو العربي نقد وبناء: إبراهيم السامرائي، دار الصادق/؟؟؟، د.ط، سنة ١٩٦٨م، ص٢٤.

(٣٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: مهدي المخزومي، ص٨٢.

(٣١) عشرة شعراء مقلّون: حاتم صالح الضامن، نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق، د.ط، سنة ١٩٩٠م، ص٢٢٩، تسلسل (٩).

(٣٢) عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م، ٤٥/٢.

وينظر: أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني/ جدّة، ط١، سنة١٩٩١م، ص١٥٤.

(٣٣) نفسه، ص١٥٥.عت

(٣٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص٦٠.

(٣٥) مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي: جعفر نايف عبابنة، دار الفكر/ عمّان، ط١، سنة ١٩٨٤م، ص١٨١.

(٣٦) أثر النحاة في البحث البلاغي: عبدالقادر حسين، دار غريب/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٩٨م، ص٥٥.

(٣٧) عبقري من البصرة، ص١١٤.

(٣٨) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث/ القاهرة، طبعة منقحة، سنة ٢٠٠٦م، ص١٣٥.

(٣٩) أخبار النحويين البصريين وأخذ بعضهم عن بعض: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام/ القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٢م، ص٦٤.

(٤٠) كتاب سيبويه، ١٢/١.

(٤١) ينظر :

- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: رمضا عبدالتواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبدالدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٦م، ٤٥/١-٥١.
- التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي، تحقيق: عوض حمد القوزي، دار المفردات/ الرياض، سنة ٢٠١١م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من ألفاظه وشرح غريب أبياته: الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المملكة المغربية، د.ط، سنة ١٩٩٩م، ١٦١/١-١٦٣.

(٤٢) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٤، سنة ١٩٩٧م، ٣٧٠/١.

(٤٣) كتاب سيبويه، ١٢/١.

(٤٤) دلائل الإعجاز، ص٦٠٥.

(٤٥) كتاب سيبويه، ٣٤/١.

(٤٦) دلائل الإعجاز، ص٦٠٥.

(٤٧) نفسه، ص٦٠٣-٦٠٥.

(٤٨) كتاب سيبويه، ٣٢/١.

(٤٩) دلائل الإعجاز، ص٦٠٦.

(٥٠) سيبويه إمام النحاة: علي النجدي ناصف، عالم الكتب/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٩م، ص٨٥.

(٥١) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: عبدالأمير أمين الورد، مؤسسة الأعلمي/ بيروت - دار التربية/بغداد، ط١، سنة ١٩٧٥م، ص٦٠٤.

(٥٢) معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٢، سنة ٢٠١٠م، ٦١/١-٦٢.

(٥٣) نفسه، ٦٥/١.

(٥٤) نفسه، ٦٤/١.

(٥٥) نفسه، ٨١/١.

(٥٦) نفسه، ١٠١/١.

(٥٧) ينظر: نظرات لغوية في كتب معاني القرآن - استقراء ومنهج: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة ٢٠٢٢م.

(٥٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، ص٩٢-٩٣.

(٥٩) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، سنة ١٩٥٨م، ص١٢٧.

(٦٠) معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، سنة ١٩٨٠م، ٣٣١/١-٣٣٢.

(٦١) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص١٣٧.

(٦٢) معاني القرآن، ١٣٢/١-١٣٣.

(٦٣) نفسه، ١٣٤/١.

(٦٤) ينظر: نظرات لغوية في كتب معاني القرآن - استقراء ومنهج، ص١٦٨-١٦٩.

(٦٥) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص١٧١.

(٦٦) طبقات اللغويين والنحويين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٣م، ص١٠٨.

(٦٧) المبرّد أديب النحاة: أحمد حسنين القرني، وعبدالحفيظ فرغلي علي، سلسلة أعلام العرب (٩٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة.

وينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي: عبدالقادر حسين، ص٢٠١-٢٢٥.

(٦٨) البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف، دار المعارف/ القاهرة، ط٥، سنة ١٩٨١م، ص٦١.

(٦٩) ينظر: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، مكتبة الأسرة/ سلسلة التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، سنة ٢٠٠٦م، ١٣٩/٣.

(٧٠) الكامل: المبرد، ١/ ١-٢.

(٧١) الفاضل: المبرد، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية - القسم الأدبي/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٥م، ص٣-٤.

(٧٢) الكامل: المبرد، ١٠/١.

(٧٣) مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، تحقيق: علي أبو زيد، مركز أبو ظبي للغة العربية - دائرة الثقافة والسياحة/ أبو ظبي، ط١، سنة ٢٠٢٢م، ٢٢٤١/٤.

(٧٤) الكامل: المبرد، ٤٠/١.

(٧٥) نفسه، ٢/ ٥٧٣-٥٧٤.

(٧٦) نفسه، ٣٦١/١-٣٦٢.

(٧٧) ينظر: نفسه، ٣٦٢/١-٣٦٣.

(٧٨) المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت، ط٢، سنة ١٣٨٦ه، ٤٥/٢.

(٧٩) ينظر: نفسه، ٧٦/٣-٧٨.

(٨٠) الكامل، ٨٥٦/٢-٨٥٧.

(٨١) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص٢١٤.

(٨٢) ينظر:

- نحو النصّ: مصطفى النحاس، منشورات دار السلاسل/ الكويت، ط١، سنة ٢٠٠١م.
- نحو النصّ في التراث العربي - دراسة تأصيلية: محمد بن سالم المسلمي، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة المنصورة/ مصر، سنة ٢٠٢١م.
- في النحو العربي أزمة منهج: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة ٢٠٢٢م، الفصل الخامس: نحو النصّ، ص٩٥-١٣٢.

(٨٣) طبقات اللغويين والنحويين: أبو بكر الزبيدي، ص١٤٣.

(٨٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ، ط١، سنة ١٩٨٢م، ١٤٥/١.

(٨٥) نفسه، ١٤٤/١.

(٨٦) ينظر: مقدمة تحقيق (قواعد الشعر لثعلب): رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي/ القاهرة ط٢، سنة ١٩٩٥م، ص١٦.

(٨٧) طبقات اللغويين والنحويين: أبو بكر الزبيدي، ص١٤٣.

(٨٨) ينظر: مقدمة تحقيق (معاني القرآن وإعرابه للزجاج): عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث/ القاهرة، د.ط، سنة ٢٠٠٥م، ١٩/١.

(٨٩) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، ١٤٥/١.

المقابسات: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح/ الكويت، ط٢، سنة ١٩٩٢م، ص١٧٥.

(٩٠) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٣، سنة ٢٠٢٢م، ٥٤١/٢.

(٩١) مقدمة المحقق عبدالجليل عبده شلبي لـ (معاني القرآن وإعرابه للزجاج)، ٣٠/١.

(٩٢) البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر/ بيروت، ط٥، سنة ٢٠١٠م، ١١٣/٧، ٢٥٦.

(٩٣) المقابسات: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح/ الكويت، ط٢، سنة ١٩٩٢م، ص١٧٥.

(٩٤) نهج السيرافي في شرحه كتاب سيبويه: عبدالحميد علي الفلاح السالم، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، سنة ١٩٨٨م، ص١٧.

(٩٥) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية/ صيدا- بيروت، د.ط، سنة ٢٠١١م، ص٨٩-١٠٠.

(٩٦) ينظر: نفسه، ص٨٩.

(٩٧) أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، د.ط، سنة ١٣٧٧ه، ص٦١١.

(٩٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، ص٢٧٦.

(٩٩) ينظر: أبو علي الفارسي: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، ص٥٨٨- ٦١٢.

(١٠٠) الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه: مازن المبارك، دار الفكر/ دمشق - دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط٣، سنة ١٩٩٥م، ص٨٨-٨٩.

(١٠١) ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف/ القاهرة، ط٦، سنة ٢٠١٢م، ص١٧.

(١٠٢) ينظر: ملاحظات (نقود أدبية تراثية على بعض المؤلفات والتحقيقات): مهدي المخزومي، دار التراث/ النجف الأشرف، ط١، سنة ١٤٣٧ه، ص٨٢.

(١٠٣) صيحة إنذار وصرخة استنفار يا أمة القرآن: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، طبع الكلمة الطيبة/ مسقط - سلطنة عمان، ط١، سنة ٢٠١٧م، صفحة الغلاف.

(١٠٤) حصوننا مهددة من الداخل: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٨، سنة ١٩٨٣م.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو على الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، د.ط، سنة ١٣٧٧ه.

٢. أثر النحاة في البحث البلاغي: عبدالقادر حسين، دار غريب/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٩٨م.

٣. أخبار النحويين البصريين وأخذ بعضهم عن بعض: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام/ القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٢م.

٤. أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني/ جدّة، ط١، سنة١٩٩١م.

٥. الأقصى الغريب في علم البيان: زين الدين التنوفي، طبعة محمد أمين الخانجي الكتبي وشرطاه بمصر والأستانة، ط١، سنة ١٩٠٩م.

٦. الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية/ صيدا- بيروت، د.ط، سنة ٢٠١١م.

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة - مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ، ط١، سنة ١٩٨٢م.

٨. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس/ بيروت، ط٣، سنة ١٩٧٩م.

٩. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: جماعة من علماء الأزهر الشريف/ القاهرة، د.ط، د.ت.

١٠. البديع في نقب الشعر: أسامة بن منقد، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، وزارة الثقافة والإرشاد/ القاهرة، سنة ١٩٦٠م.

١١. البصائر والذخائر: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر/ بيروت، ط٥، سنة ٢٠١٠م.

١٢. البلاغة تطور وتاريخ: شوقي ضيف، دار المعارف/ القاهرة، ط٥، سنة ١٩٨١م.

١٣. البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٧، سنة ١٩٩٨م.

١٤. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث/ القاهرة، طبعة منقحة، سنة ٢٠٠٦م.

١٥. التعليقة على كتاب سيبويه: أبو على الفارسي، تحقيق: عوض حمد القوزي، دار المفردات/ الرياض، سنة ٢٠١١م.

١٦. ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف/ القاهرة، ط٦، سنة ٢٠١٢م.

١٧. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٥٦م.
١٨. حصوننا مهددة من الداخل: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٨، سنة ١٩٨٣م.
١٩. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٤، سنة ١٩٩٧م.
٢٠. الخصائص: ابن جنّي، تحقيق: محمد على النجار، عالم الكتب/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٦م.
٢١. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي/ بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٦م.
٢٢. دلائل الإعجاز: هبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني/ القاهرة - دار المدني/ جدّة، ط٣، سنة ١٩٩٢م.
٢٣. الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه: مازن المبارك، دار الفكر/ دمشق - دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط٣، سنة ١٩٩٥م.
٢٤. سيبويه إمام النحاة: على النجدي ناصف، عالم الكتب/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٩م.
٢٥. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: رمضا عبدالتواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبدالدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٦م.
٢٦. صيحة إنذار وصرخة استنفار يا أمة القرآن: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، طبع الكلمة الطيبة/ مسقط - سلطنة عمان، ط١، سنة ٢٠١٧م.
٢٧. طبقات اللغويين والنحويين: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٣م.
٢٨. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية/ بيروت، د.ط، سننة ١٩٨٠م.
٢٩. عبقري من البصرة: مهدي المخزومي، طبعة مديرية الثقافة العامة/ وزارة الإعلام/ العراق، د.ط، سنة ١٩٧٢م.
٣٠. عشرة شعراء مقلّون: حاتم صالح الضامن، نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق، د.ط، سنة ١٩٩٠م.
٣١. عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م.
٣٢. الفاضل: المبرد، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية - القسم الأدبي/ القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٥م.
٣٣. في النحو العربي أزمة منهج: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة ٢٠٢٢م.

٣٤. قواعد الشعر: ثعلب، تحقيق: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي/ القاهرة ط٢، سنة ١٩٩٥م.
٣٥. الكامل: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٥، سنة ٢٠٠٨م.
٣٦. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٨٨م.
٣٧. كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل/ بيروت، ط١، د.ت.
٣٨. المبرّد أديب النحاة: أحمد حسنين القرني، وعبدالحفيظ فرغلي على، سلسلة أعلام العرب (٩٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة.
٣٩. مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، تحقيق: على أبو زيد، مركز أبو ظبي للغة العربية - دائرة الثقافة والسياحة/ أبو ظبي، ط١، سنة ٢٠٢٢م.
٤٠. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، سنة ١٩٥٨م.
٤١. مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.
٤٢. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث/ القاهرة، د.ط، سنة ٢٠٠٥م.
٤٣. معاني القرآن: الأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٢، سنة ٢٠١٠م.
٤٤. معاني القرآن: الفرّاء، تحقيق، محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، سنة ١٩٨٠م.
٤٥. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط٣، سنة ٢٠٢٢م.
٤٦. المقابسات: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح/ الكويت، ط٢، سنة ١٩٩٢م.
٤٧. المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت، ط٢، سنة ١٣٨٦ه.
٤٨. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: على عبدالواحد وافي، مكتبة الأسرة/ سلسلة التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، سنة ٢٠٠٦م.
٤٩. مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي: جعفر نايف عبابنة، دار الفكر/ عمّان، ط١، سنة ١٩٨٤م.
٥٠. ملاحظات (نقود أدبية تراثية على بعض المؤلفات والتحقيقات): مهدي المخزومي، دار التراث/ النجف الأشرف، ط١، سنة ١٤٣٧هـ.
٥١. منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: عبدالأمير أمين الورد، مؤسسة الأعلمي/ بيروت - دار التربية/بغداد، ط١، سنة ١٩٧٥م.

٥٢. النحو العربي نقد وبناء: إبراهيم السامرائي، دار الصادق/؟؟؟، د.ط، سنة ١٩٦٨م.

٥٣. نحو النصّ في التراث العربي - دراسة تأصيلية: محمد بن سالم المسلمي، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة المنصورة/ مصر، سنة ٢٠٢١م.

٥٤. نحو النصّ: مصطفى النحاس، منشورات دار السلاسل/ الكويت، ط١، سنة ٢٠٠١م.

٥٥. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية/ صيدا- بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣م.

٥٦. نظرات لغوية في كتب معاني القرآن - استقراء ومنهج: سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، سنة ٢٠٢٢م.

٥٧. النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من ألفاظه وشرح غريب أبياته: الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المملكة المغربية، د.ط، سنة ١٩٩٩م.

٥٨. نهج السيرافي في شرحه كتاب سيبويه: عبدالحميد على الفلاح السالم، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، سنة ١٩٨٨م.

٥٩. نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء: أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، اختصار: أبي المحاسن اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر/ فيسبادن، سنة ١٩٦٤م.